مجلة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

مجلة

السلام الجامعة

مجلة فصلية محكمة للعلوم الإنسانية

تُصدرها كلية السلام الجامعة

العدد ١٧

الجزء الأول

الرقم الدولي للمجلة

ISSN (2522 – 3402)

https://www.iasj.net/iasj/journal/378

١٤٤٦ هـ آب ٢٠٢٤ م

حقوق النشر محفوظة

- الحقوق محفوظة للمجلة.
- الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطياً.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

[التوبة: ١٠٥]

١-اسم المجلة: مجلة السَّلام الجامعة
٢-اختصاص المجلة: العلوم الإنسانية والتطبيقية
٣-جهة الاصدار: كلية السَّلام الجامعة
٤-الموقع الالكتروني: **www.alsalam.edu.iq**
٥-البريد الالكتروني: **journal@alsalam.edu.iq**

المراجعة اللغوية:

١. أ. د. محمد صنكور / اللغة العربية
٢. كاطع نعمة رسن / اللغة الإنكليزية.

الاشراف الطباعي والالكتروني:

أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي

لغة النشر:

اللغة العربية، اللغة الإنكليزية

التحكيم العلمي:

البحوث التي تقبل للنشر في المجلة تعرض على أساتذة خبراء متخصصين تختارهم هيأة تحرير المجلة

مجالات التوزيع:

جمهورية العراق، والدول العربية، والدول الأجنبية على سبيل التبادل الثقافي والعلمي

مصادر التمويل: ذاتية

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية : (2127) لسنة 2015 ميلادية

الرقم الدولي للمجلة : (3402 – 2522) (ISSN).

رئيس التحرير:

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي

عميد الكلية

مدير التحرير:

أ.م. د. أحمد عباس محمد/ التخصص: فلسفة أصول الدين

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية/ كلية السلام الجامعة

هاتف مدير التحرير :

٠٧٧١٠٠٤٥٥٦٦

هيئة تحرير مجلة كلية السلام الجامعة

١. محسن عبد علي الفريجي/ Muhsin abd ali alfariji
أستاذ دكتور/ علوم جغرافية/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ العراق

٢. كامل علي الويبة/ Kamil ali alwayabuh
أستاذ دكتور/ علوم تاريخ/ جامعة بنغازي/ ليبيا

٣. عبد الله بلحاج/ Abd allah bilhaj
أستاذ دكتور/ لغة عربية/ جامعة سوسة/ تونس

٤. حنان صبحي عبد الله/ Hanan Subhi abdullah
أستاذ دكتور/ تخطيط ستراتيجي/ مركز البحوث/ بريطانيا

٥. رائد يوسف جهاد العنبكي/ Raed Youssef jihad
أستاذ دكتور/ فلسفة أصول الدين/ الجامعة العراقية/ العراق

٦. شوقي علي ابراهيم الآلوسي/ Shawqi ali ibrahem
أستاذ دكتور/ قانون دولي عام/ كلية السلام الجامعة/ العراق

٧. صبيح كرم زامل موسى الكناني/ Sabih Karam Zamil
أستاذ دكتور/ إدارة تربوية/ كلية السلام الجامعة/ العراق

٨. عبدالله هزاع علي الشافعي/ abdullah Hazzaa ali
أستاذ دكتور/ دكتوراه علم النفس الرياضي/ كلية السلام الجامعة

٩. عبد الحليم محيسن جاسم/ abdulhakim mhesen jasim
أستاذ دكتور / دكتوراه وراثة

١٠. إبراهيم راشد الشمري/ Ibrahim Rashid Al-Shammary
أستاذ مساعد دكتور/ دكتوراه إدارة أعمال تنمية بشرية/ كلية السلام الجامعة

١١. يوسف نوري حمه باقي/ Yousuf Noori Hama Baqi
أستاذ مساعد دكتور/ دكتوراه فلسفة شريعة الإسلامية/ جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطاهرين وصحبه أجمعين، وبعدُ:

بين يديك عزيزي القاريء، العدد السابع عشر من «مجلة السّلام الجامعة» التي نهضت كالعنقاء من بين الركام وليداً شرعياً جامعياً بين أخواتها المجلات العلمية التي تعتمد المستوعبات العلميّة العالمية أحد أهم الجوانب في حساب المعدل التراكمي لتصنيف الجامعات والكليات في العالم. يحمل العدد بين طياته بحوثاً ودراساتٍ من نتاج أساتذة الكلية وعددٍ من الباحثين من خارجها، تخص موضوعات تتعلق بتخصصات الكلية (العلمية والإنسانية) وهي تعالج موضوعات حيوية تتعلق بحياة الفرد والمجتمع بشكلٍ علميّ منهجي، نرجو أن ينتفع منه المختصون والدارسون والمعنيون بالاختصاصات التي تنهض بها كلية السلام الجامعة، وطلبة الدراسات العليا وغيرهم داخل العراق وخارجه. ونرى من المناسب ونحن نصدر هذا العدد أن نقدّم شكرنا وتقديرنا العالي إلى السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي على الدعم الذي قدّمه للتعليم الجامعي الأهلي، ونشكر كذلك السادة الباحثين الذين أسهموا في هذا العدد، وندعو الباحثين والمختصين إلى رفد المجلة والإسهام في أعدادها القادمة... ومن الله التوفيق والسداد وللعلم والعلماء الموفقية والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. عبد السلام بديوي يوسف الحديثي
عميد الكلية

سياسة النشر

١. أن لا يكون البحث جزءاً من بحث سابق منشور، أو من رسالة جامعية قد نُوقِشَتْ، ويقدم الباحث تعهداً بعدم نشر البحث أو عرضه للنشر في مجلة أخرى.

٢. يشترط لنشر الأبحاث المستلة من الرسائل والأطاريح الجامعية موافقة خطية من الأستاذ المشرف وفقاً للأنموذج المعتمد في المجلة.

٣. يُبلغ المؤلف بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من تاريخ وصوله إلى هيأة التحرير.

٤. يلتزم المؤلف بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثه وفقاً للتقارير المرسلة إليه، ومن ثم موافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة أقصاها (١٥) خمسة عشر يوماً.

٥. لا يحق للمؤلف المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ كتاب قبول النشر.

٦. لا تُعاد البحوث إلى مؤلفيها. سواء قُبلت أم لم تُقبل.

٧. يخضع البحث للتقويم السرّي من خبيرين لبيان صلاحيته للنشر.

٨. يدفع المؤلف أجور النشر البالغة (١٢٥,٠٠٠) مائة وخمسة وعشرين ألف دينار عراقي من داخل العراق، و(١٥٠) دولاراً من خارج العراق.

٩. يحصل المؤلف على نسخة من المجلة المنشور فيها بحثه.

١٠. تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

١١. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من الشروط.

١٢. تلتزم المجلة بفهرسة ورفع البحوث التي تُنشر في المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية **www.iasj.net**

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث والدراسات التي تقع ضمن مجال تخصصها العلمي.

٢. أن يتسم البحث بالأصالة، والجدة، والقيمة العلمية، وسلامة اللغة، ودقة التوثيق.

٣. يمنح المؤلف الحقوق للمجلة بالنشر، والتوزيع الورقي والإلكتروني، والخزن، وإعادة استعمال البحث.

٤. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب بنظام (**office word 2010**) على قرص ليزري مدمج (**CD**) على شكل ملف واحد، وتزوّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية، ويمكن إرسال البحوث عبر بريد المجلة الإلكتروني.

٥. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (**A4**).

٦. يُكتب في وسط الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:

أ. عنوان البحث باللغة العربية.

ب. اسم المؤلف باللغة العربية ودرجته العلمية، وشهادته، وجهة انتسابه.

ت. بريد المؤلف الإلكتروني.

ث. الكلمات المفتاحية.

ج. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية، يوضعان في بدء البحث على أن لا يتجاوز الملخص الواحد (٢٥٠) كلمة.

٧. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة بحجم خط (١٦) **Bold**.

٨. يكتب اسم المؤلف في وسط الصفحة بحجم خط (١٢) **Bold**.

٩. تكتب جهة انتساب المؤلف بحجم خط (١٢) **Bold**.

١٠. يكتب عنوان البريد الإلكتروني بحجم خط (١٢) **Bold**.

١١. يكتب ملخص البحث بحجم خط (١٢) **Bold**.

١٢. تكتب الكلمات المفتاحية التي لا يتجاوز عددها خمس كلمات بحجم خط (١١) **Bold**.

١٣. جهات الانتساب تُثبت كالآتي: (القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، البلد).

١٤. تكتب البحوث بنوع خط (**Simplified Arabic**) للغة العربية، وبخط نوع (**Times New Roman**) للغة الإنكليزية وبحجم خط (١٤).

١٥. مسافة الحواشي الجانبية (٢ , ٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١ , ١٥) سم.

١٦. على الباحث اتباع قواعد الاقتباس وتوثيق المصادر والمراجع والإلتزام بأخلاقيات البحث العلمي.

١٧. تعتمد المجلة صيغة (**ApA**) في ترتيب المصادر والمراجع وتنسيقها.

١٨. تعتمد المجلة نظام فحص الاستلال باستعمال برنامج (**Turnitin**) ويرفض البحث الذي تتجاوز فيه نسبة الاستلال المقبولة عالمياً.

دليل المقوِّمين

١. يُرجى من المقوم قبل الشروع بالتقويم، التثّبت من كون البحث المرسل إليه يقع في حقل تخصصه العلمي لتتم عملية التقويم.

٢. لا تتجاوز مدة التقويم (١٠) أيام من تاريخ تسلّم البحث.

٣. تذكر المقوِّم إذا كان البحث أصيلاً ومهما لدرجة تلتزم المجلة بنشره.

٤. يذكر المقوِّم مدى توافق البحث مع سياسة المجلة وضوابط النشر فيها.

٥. يذكر المقوِّم إذا كانت فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة، وتتم الاشارة إليها.

٦. يحدّد مدى مطابقة عنوان البحث لمحتواه.

٧. بيان مدى وضوح ملخص البحث.

٨. مدى إيضاح مقدمة البحث لفكرة البحث.

٩. بيان مدى عملية نتائج البحث التي توصّل إليها الباحث.

١٠. تجري عملية التقويم بنحو سري.

١١. يُبلغ رئيس التّحرير في حال رغب المقوِّم في مناقشة البحث مع مقوِّم آخر.

١٢. تُرسل ملاحظات المقوِّم إلى مدير التحرير، ولا تجري مناقشات ومخاطبات بين المقوِّم والمؤلف بشأن البحث خلال مدّة تقويمه.

١٣. يبلّغ المقوِّم رئيس التحرير في حال تبيّن للمقوِّم أن البحث مستل من دراسات سابقة، مع بيان تلك الدراسات.

١٤. يُحدد المقوِّم العلمي بشكل دقيق الفقرات التي تحتاج إلى تعديل من المؤلف.

١٥. تعتمد ملاحظات وتوصيات المقوِّم العلمي في قرار قبول النشر وعدمه.

تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

تعهد الملكيّة الفكريّة

إني الباحث .....

صاحب البحث الموسوم بـ(.....

.....

.....

.....

.....).

أتعهد بأن البحث قد أنجزته، ولم يُنشر في مجلة أخرى في داخل العراق أو خارجه، وأرغب في نشره في مجلة (السلام الجامعة).

التوقيع:

التاريخ:

عناوين البحوث المقدمة لمجلة الكلية العلمية

ت	الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
١	أ.م.د. يوسف نوري حمه باقي	أحكام الزروع عند الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) في روايته لكتاب الموطأ / دراسة فقهية مقارنة	١٩ - ٨٠
٢	أ.د. محمد جاسم محمد زويد العيساوي	الضروري والضرورة دراسة أصولية ونماذج تطبيقية	٨١ - ١١٤
٣	أ.د. محمد فاضل حمودي	القواعد الأصولية المستنبطة من أحاديث السنة النبوية / أحاديث إعداد وتنشئة الإنسان الحضاري أنموذجا	١١٥ - ١٩٠
٤	أ.م.د. أحمد وحيد بردي	أسلوب الترهيب في سورة القيامة وآثاره التربوية / دراسة وصفية	١٩١ - ٢١٨
٥	أ.م.د. عامر ياسين عيدان	القواعد الأصولية المتعلقة بالحقّ المالي للزوجة	٢١٩ - ٢٦٨
٦	أ.م.د. محمد نوري حمه باقي	الإشكالات التفسيرية حول قصص الأنبياء (عليهم السلام) في سورة (آل عمران) في ضوء كتاب (الروض الريان في أسئلة القرآن) للشيخ الحسين بن ريان (دراسة موضوعية)	٢٦٩ - ٣٠٠

٧	أ.م. د. مصطفى عبد الستار مول	قراءة نيرينا رستومجي Nerina Rustomji عن الطروحات المكية حول مفاهيم الآخرة في القرآن الكريم	٣٠١ - ٣٣٢
٨	أ.م.د. واثق عبد الرزاق عبد المجيد	الطوائف والأقليات الدينية وأثرها في مدينة الفلوجة	٣٣٣ - ٣٥٤
٩	أ.م.د. رنا عبد الحميد سعيد الجبوري	حفظ النفس من خلال القواعد الأصولية وتطبيقاتها الفقهية / كورونا نموذجا	٣٥٥ - ٣٩٢
١٠	م.د. أروى نهاد إسماعيل	الربا وتطبيقاته المعاصرة – إعادة جدولة الديون / قاعدة في عمليات قلب الدين إنموذجًا	٣٩٣ - ٤١٢
١١	م.د. معن عبد حمود	ترجيحات الإمام الغزالي في باب الولي في النكاح من خلال كتابه الوسيط في المذهب / دراسة مقارنة	٤١٣ - ٤٤٦
١٢	م.د. مهند عبد الوهاب مرموص	أثر استخدام قانون سانت ليغو المعدل على التمثيل النيابي في العراق	٤٤٧ - ٤٧٨
١٣	م.د. سلام ارسينان احمد العبيدي	مآلات الرسوم المتحركة على فكر الطفل المسلم – مشاهد التحريض على العنف إنموذجًا–	٤٧٩ - ٥١٤

١٤	م. د ظافر خميس الغرگان العمار	رسالة في استعمال ماء نهر يخالطه النجاسات للإمام عالم محمد بن حمزة كوزلحصاري الآيديني المعروف بحاجي بأمير زاده المتوفى بعد سنة (١١٢١هـ) / دراسة وتحقيق	٥١٥ - ٥٣٤

الإشكالات التفسيرية حول قصص الأنبياء (عليهم السلام) في سورة (آل عمران) في ضوء كتاب (الروض الريان في أسئلة القرآن) للشيخ الحسين بن ريان (دراسة موضوعية)

Interpretive problems about the stories of the prophets, peace be upon them, in Surat Al-Imran in light of "Al-Rawd Al-Rayyan in Questions of the Qur'an" by Sheikh Al-Hussein Bin Rayan, an objective study

أ.م.د. محمد نوري حمه باقي

وزارة التربية – مديرية تربية الرصافة الأولى

Assistant .Professor. Dr. Mohammed Nouri Hama Baqi

البريد الالكتروني

MNHB 3966190@gmail.com

الملخص

لا ريب إنَّ علم التفسير من أجلّ العلوم الشرعية، فبه يعرف العبد ما أراده الله تعالى منه، وما أوجبه عليه، وإنَّ العديد من آياته دخلها الإشكال لدى أغلب الناس لعدم معرفتهم بهذا العلم، وقد تصدى المفسرون لكل هذه الإشكالات ومنهم الشيخ الريان في تفسيره (الروض الريان)، فيما يتعلق بقصص الأنبياء (عليهم السلام) إذ تطرق إلى هذه الآيات في تفسيره وأزال ما التبس على بعض الناس من إشكال، وفي البحث تفصيل لبعض هذه الآيات.

الكلمات المفتاحية: [الإشكال – القصص – الشيخ الريان]

Abstract:

Tafsir "exegesis" is one of the most important Islamic studies. With accurate and well-established interpretation of Quranic verses, the Almighty Allahs' servants will accurately understand their duties. Many of the Quranic verses were confused by most people because they lack the correct interpretation. Therefore, the commentators addressed all these problems, including Sheikh Al-Rayyan in his interpretation "Al-Rawd Al-Rayyan". This is including problems related to the stories of the prophets (peace be upon them) as he touched upon these verses in his interpretation and removed the confusion over some of the problems. This paper details some of these verses.

Keywords: problems - stories - Sheikh Al-Rayyan

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم انَّك حميد مجيد، وبعد:

أهمية البحث:

إنَّ الله سبحانه وتعالى أنزل إلينا القرآن الكريم ليخرج الناس من ظلمات الشرك والآثام وعمل الموبقات إلى نور التوحيد والطاعات وعمل الصالحات، وأرسل إلينا رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليوضح لنا أمور الدين، وما أشكل علينا في فهم بعض آياته، وبعد انتقاله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الرفيق الأعلى وبمرور القرون ازدادت الأسئلة المشكلة في كثير من آيات القرآن الكريم لدى عامة المسلمين، فتصدى المفسرون لها، ومن أبرزهم الشيخ الريان في كتابه:(الروض الريان في أسئلة القرآن) الذي يتألف من:(١٠١٠) سؤال، مُوَزِعاً هذه الأسئلة على سور القرآن الكريم، ومن هذه الإشكالات ما كانت خاصة بقصص الأنبياء (عليهم السلام) وما حدث بينهم وبين أقوامهم، ولأهمية هذا الموضوع أحببت أنْ اسلط الضوء على هذا الجانب المهم من موضوعات القرآن الكريم، وبعد الإطلاع على أسئلة هذا الكتاب تبين أنَّ الإشكالات الخاصة بقصص الأنبياء كثيرة جداً؛ لذا ارتأيت أنْ أحدد سورة آل عمران موضوعاً للدراسة ليصبح عنوان البحث:(الإشكالات التفسيرية حول قصص الأنبياء (عليهم السلام) في سورة آل عمران في ضوء كتاب الروض الريان في أسئلة القرآن للشيخ الحسين بن ريان) (دراسة موضوعية) وبعد قراءة أسئلة الكتاب تبين إنَّ سورة آل عمران تضم اثنى عشر سؤالاً، منها أربعة أسئلة تتعلق بقصص

الأنبياء(عليهم السلام)، لذا اقتضت الدراسة أنْ يُقسم البحث على مبحثين، وكل مبحث مكون من مطلبين، لذلك تكمن أهمية البحث في بيان وتوضيح الإشكالات الواردة في النصوص القرآنية الكريمة، ولا ريب أنَّ الذي يجهل هذه الإشكالات والرد عليها يكون عرضة للانحراف والزيغ عن الصراط المستقيم، وربما يترك الإسلام، لذا لا بد من تعلم وتثقيف الناس لهذه الإشكالات التي يثيرها أعداء الإسلام والمستشرقون وغيرهم.

مشكلة البحث:

أنَّ من يجهل كيفية الرد على الإشكالات الواردة على النصوص القرآنية الخاصة بقصص الأنبياء (عليهم السلام) سيختلط عليه فهم المنظومة القرآنية، ولا يستطيع فهم الموقف القرآني تجاه الأنبياء (عليهم السلام)، ويكون عرضه للتشكيك بدينه وإيمانه، لذلك تكمن مشكلة البحث حول الإجابة عن الإشكالات الواردة على قصص الأنبياء (عليهم السلام) في سورة آل عمران وفقًا لرؤية الشيخ الريان.

منهج الباحث:

قسمت البحث على مبحثين، وكل مبحث على مطلبين، أما المنهجية التي اعتمدتها في تناول مطالب هذه الدراسة فكانت تتمثل بذكر الآية التي فيها الإشكال، ثم أذكر السؤال المشكل الخاص بهذه الآية، ذاكراً بعدها جواب الشيخ الريان عن الاشكال، مضيفاً لذلك أقوال المفسرون الذين وافقوا الشيخ الريان في هذا الجواب، ذاكرًا الوجوه الأخرى للمفسرون في الرد عليها ولم يذكرها الشيخ الريان في كتابه ضمن الوحدة الموضوعية لموضوع البحث، ومن أجل عدم اثقال الهامش: ذكرت اسم السورة ورقم الآية في المتن، ولم أذكر بطاقة الكتاب عند ورود المصدر لأول مرة، وإنَّما ذكرتها في قائمة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

عند مراجعة الكتب وفهارس البحث لم يظهر للباحث دراسة تتناول الجانب القصصي عن الشيخ الريان في كتابه فضلاً عن دراسة تختص بسورة آل عمران عنده، فلا توجد دراسات سابقة تشبه عنوان هذا البحث ولا توافقه بالمضمون وفقًا لحدود علم الباحث.

هيكلية البحث:

بعد المقدمة والتمهيد، قسمت البحث على مبحثين، المبحث الأول: زكريا (عليه السلام) والملائكة، واسم المسيح (عليه السلام)، تضمن المطلب الأول: زكريا (عليه السلام) والملائكة، والمطلب الثاني: اسم المسيح (عليه السلام)، أما المبحث الثاني فهو: كلام ورفع المسيح (عليه السلام)، الذي تضمن المطلب الأول: كلام المسيح (عليه السلام)، أما المطلب الثاني فيتناول: رفع المسيح (عليه السلام)، ثم الخاتمة وثبت المصادر والمراجع، ممهدًا لهذه الدراسة بنبذة مختصرة عن حياة الشيخ الريان، ومن الله التوفيق.

التعريف بحياة الشيخ الريان
تمهيد

لم ينقل لنا علماء التأريخ والتراجم ترجمة شاملة عن الشيخ الريان (رحمه الله) في أغلب الكتب التي طالعتها إلا أسطر معدودة، ومن أوسع هذه التراجم ما ذكره خليل بن أيبك الملقب بـــ:(الصفدي) صاحب كتاب:(الوافي بالوفيات) فقد ذكر ترجمة وافيه للشيخ الريان، مختصراً منها ومن غيرها هذه الترجمة، ومن الله التوفيق:

اسمه ولقبه:

الشيخ الريان: هو الحسين بن سليمان بن أبي الحسن أبو عبد الله بن القاضي جمال

الدين أبي

الربيع بن ريان الطائي، لقبه:(شرف الدين) وهذا لا يدل إلا على علو مكانته آنذاك[١].

مولده:

ولد الحسين بن ريان (رحمه الله) في مدينة حلب سنة اثنين وسبعمائة للهجرة، أي: هو من علماء القرن الثامن الهجري[٢].

نشأته العلمية:

أما نشأته العلمية فإنَّنا نترك الصفدي يذكر لنا ذلك، قائلاً: تعلم القرآن الكريم وحفظه وهو ما زال صغيراً، وقرأ وتعلم النحو والاعراب على يد الشيخ نجم الدين الصفدي، وتعلم النظم وكان بارعاً فيه[٣]، وأما ما يتعلق بذكائه واهتمامه بمسائل أصول الدين فقد كان ذهنه يتوقد من شدة ذكائه، وكان يتقن المسائل المتعلقة بأصول الدين وغيرها[٤]، وقد وصفه الصفدي بوصفٍ جميلٍ يدل على خُلُقه وكرم نفسه، وإيمانه بالله عندما قال: كل من التقى به رأى في وجهه البشاشة وطلاقة الوجه، وكان كريم النفس ولا يبالي بما يصيبه في هذه الدنيا، ونادراً ما نراه يغتاظ من شيء[٥].

(١) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٨.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٨، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١٦٨.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٨، وينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١٦٨.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٩.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٩، وينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١٦٨.

مؤلفاته[1]:

١) الروض الريان في أسئلة القرآن.

٢) زهر الربيع.

٣) نظام القلائد في أحكام المواليد.

٤) صور الكواكب.

وفاته:

توفي الشيخ الريان (رحمه الله) سنة سبعين وسبعمائة من الهجرة[2].

المبحث الأول
زكريا (عليه السلام) والملائكة، واسم المسيح (عليه السلام)

المطلب الأول
زكريا (عليه السلام) والملائكة

في سورة آل عمران ذكر سبحانه وتعالى المحاورة بين نبي الله زكريا (عليه السلام) وبين الملائكة إذ قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٩].

الإشكال:

قال الشيخ الريان (رحمه الله): كيف نادته الملائكة وزكريا (عليه السلام) في الصلاة؟ فهل يجوز ذلك؟[3].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٢/ ٢٢٨، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١٦٨، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي: ٥/ ١٥٦.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: ٢/ ١٦٨.

(٣) ينظر: الروض الريان في أسئلة القرآن للحسين بن ريان: ٢٣.

جواب الشيخ الريان:

بيَّن الشيخ الريان (رحمه الله): إنَّ المراد من الصلاة هو الدعاء[1]، ولم يفصّل بالإجابة عن هذا الإشكال، ومعلوم أن تأويل الصلاة بالدعاء يجنبه عن الخوض بالجدل الفقهي المتمثل بجواز الاشتغال بالعمل في الصلاة عن عدمه.

وافق جواب الشيخ الريان جملة من أقوال المفسرين:

قال زين الدين الرازي (رحمه الله) في بيان هذا الاشكال: إنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿يُصَلِّي﴾ أي: يدعو، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء:١١٠] أي بدعائك[2]، وقد ذكر هذا الاشكال بشكل أوسع الشيخ زكريا الأنصاري (رحمه الله) عندما أورد هذا التسائل: فان قلت كيف نادت الملائكة النبي زكريا (عليه السلام): ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ وكيف أجاب الملائكة وهو في الصلاة؟ قلنا: إنَّ المراد بالصلاة هنا الدعاء كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[3]، وروي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال:((﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ أُنْزِلَتْ فِي الدُّعَاءِ))[4]، ومعنى ذلك: لا ترفع صوتك عندما تدعو الله فيسمع الناس ذنبك فيعيرونك بها، وإنَّ الله تعالى نهانا عن الجهر بالدعاء، وأما المبالغة في الإسرار عند الدعاء كذلك غير جائزة، والأفضل هو التوسط في ذلك بأن يُسمِع نفسه[5]، وكقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣.

(٢) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل للرازي: ٤٥.

(٣) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري: ٨٤٨٥.

(٤) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للبخاري، باب: الدعاء في الصلاة، رقم الحديث:(٦٣٢٧): ٨/ ٧٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢١/ ٥٩.

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] أي: يا رسول الله (ﷺ) بعد أن أخذت تلك الصدقات من أموالهم ادع لهم واستغفر لهم، ودعاءك واستغفارك هو رحمة لهم[١].

واختلف المفسرون (رحمهم الله) في هذه الآية فيمن نادى النبي زكريا (عليه السلام) حسب القراءة، وقد بين الزجاج (رحمه الله) ذلك إذ قال: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ فيها قراءتان، الأولى:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ والثانية: (فناداه الملائكةُ) وكلاهما صحيحة؛ وذلك لأن لفظ الجماعة يلحقها اسم التأنيث، وجاز أن يعبر عنها أيضاً بلفظ التذكير، ومعنى الآية: نادته مجموعة من الملائكة، أما القراءة الثانية فتدل على أنَّ الذي نادى زكريا (عليه السلام) هو الملك جبريل (عليه السلام) وحده؛ لأن المعنى هو أنَّ النداء أتاه من هذا الجنس، كقولنا: ركب فلان في السفن، وهو قد ركب سفينة واحدة، نريد بقولنا أن نجعل ركوبه من هذا الجنس، وقرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) الآية:(فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)[٢]، وبين مقاتل (رحمه الله) كيفية بشارة النبي زكريا (عليه السلام) إذ قال:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ فبينما زكريا (عليه السلام) يصلي في المحراب إذا برجل عَلَيْه بياض حياله وهو الملك جبريل (عليه السلام) فقال له:﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ ، وبين له أنَّ هذا الإسم مشتق من أسمائه سبحانه، قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ وكان النبي يحيى (عليه السلام) أول من صدق بالنبي عيسى (عليه السلام)، وكان النبي يحيى (عليه السلام) أكبر منه (عليه السلام) بثلاث سنين، وهما ابنا خالة[٣].

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير: ٤/ ٢٠٧.
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٣٦٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٠٥.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٤.

ويجاب عن الاشكال من وجوه أخرى:

الوجه الأول:

بيَّن ابن جرير الطبري (رحمه الله) إنَّ نداء الملآئكة للنبي زكريا(عليه السلام) كان في حال قيامه للصلاة، وليس في صلاته عندما قال: تأويل قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٣٩] فالملائكة نادت زكريا (عليه السلام) وهو في حالة قيامه للصلاة، فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ قَائِمٌ﴾ خبر عن وقت نداء الملائكة للنبي زكريا (عليه السلام)[١]، وكان النداء له (عليه السلام) شفاهًا عن طريق الملك جبريل (عليه السلام) وقت قيامه للصلاة ويدعوه سبحانه ومن ثم يصلي في المحراب، وكانت بشارة الملك جبريل (عليه السلام) بأنه سيرزقه الله تعالى بمولود وسماه الله تعالى يحيى (عليه السلام) وسيصدق ويؤمن بالنبي عيسى (عليه السلام) الذي لم يخلق مثل بقية الناس من ذكر وأنثى، وإنما خلق بكلمة الله: كن، من أنثى فقط، وسيصبح سيد قومه، زاهداً عن الدنيا وملذاتها[٢].

الوجه الثاني:

أما فخر الدين الرازي (رحمه الله) وغيره من المفسرين فقد أكدوا أنَّ الدعاء والإجابة كانتا في الصلاة، ولم يقولوا بأنَّه من المشكل، بل فسروا الآية على هذا المعنى قائلين: إنَّ زكريا (عليه السلام) دعا في الصلاة لأن الله عز وجل أجابه في الصلاة إذ قال سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [سورة آل عمران: ٣٩] فطالما الأجابة كانت في الصلاة فهو دليل على أنَّ الدعاء كان في الصلاة[٣]، وفي هذا

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٣٦٦.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي: ١/ ١٩٢.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٢١/ ٥٠٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١١/ ٧٦، البحر المحيط في التفسير لأبو حيان الأندلسي: ٣/ ١٢٩.

دليلٌ على أنَّ تحقيق الدعوات والمرادات إنما تكون بالصلاة، وإنَّ إجابة الدعاء وقضاء الحاجات من الله تعالى وتحقيق الغايات إنما يكون بالصلاة والاتباع والتزام أوامر الله تعالى والتوسل إليه وإخلاص النية له سبحانه وخاصةً في الصلاة ولزوم المحراب [1]

الذي يبدو لي – والله أعلم – أنَّ النبي زكريا (عليه السلام) دعا الله تعالى وهو في الصلاة، وناداه جبريل (عليه السلام) وهو ما زال في الصلاة؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قال في بداية سورة مريم: ﴿كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ ولا ريب إنَّ النداء لا يكون إلا جهراً فكيف وُصِفَ بالنداء الخفي؟ والإجابة على هذا السؤال أما أنَّ النبي زكريا (عليه السلام) نادى ربه بأعلى صوته ولكن صوته كان ضعيفاً لأنه كان كبير السن، أو لأنه (عليه السلام) نادى الله تعالى ودعاه وهو في الصلاة – وهو الراجح – ؛ لأنَّ الله تعالى أجابه عن طريق جبريل (عليه السلام) في الصلاة لقوله تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ [آل عمران، ٣٩] وإذا كانت الأجابة في الصلاة فإن الدعاء فيها أيضاً، لهذا كان خفياً، قال تعالى: ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾[2]، ومن ناحية أخرى: ربما كان في شريعتهم أنَّ الكلام في الصلاة غير مبطل لها، وخاصةً إن كان من قِبل الله تعالى عن طريق الملك جبريل (عليه السلام) وإلى نبي من الأنبياء وهو زكريا (عليه السلام)، فضلاً عن ذلك نحن غير ملزمون بشريعتهم، لنا كتابنا وهو القرآن الكريم ولنا نبينا وهو محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي جاءنا بالأحاديث النبوية الشريفة المكملة لديننا، فشَرعُ من قبلنا ليس شرعٌ لنا إن كان فيه ما يخالف شرعنا، وربما هذا الأمر هو خاص بالنبي زكريا (عليه السلام) ومن خصوصياته، وهي بينه وبين خالقه سبحانه، والله تعالى: ﴿لَا

(١) ينظر: تفسير النسفي: ١/ ١٥٧.

(٢) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني: ٢/ ٤١٣.

يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء، ٢٣].

المطلب الثاني

اسم المسيح (عليه السلام)

يتناول هذا المطلب الإشكال الثاني الذي طرحه الشيخ الريان (رحمه الله) في سورة آل عمران، والذي بحث فيه مسألة اسم السيد المسيح (عليه السلام) قائلاً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥].

الاشكال:

ذكر الشيخ الريان (رحمه الله) الاشكال بقوله: إنَّ مريم (عليها السلام) تعلم إنَّ النبي عيسى (عليه السلام) ابنها فما الفائدة في ذكر المسيح وعيسى وابن مريم؟[1].

جواب الشيخ الريان:

أجاب الشيخ الريان (رحمه الله) إنَّ الأبناء في الشرع لا ينسبون إلى أمهاتهم، وإنَّما ينسبون إلى الآباء، فأُعلمت مريم (عليها السلام) بنسبته إليها وأنَّه (عليه السلام) سيولد من غير أب؛ لذا فلا ينسب إلا إلى أمه (عليهما السلام)، لذا قال تعالى: ﴿ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[2].

وافق جواب الشيخ الريان جملة من أقوال المفسرين:

ذهب فخر الدين الرازي (رحمه الله) إلى إنَّ هذا الأمر حدث لبيان فضل وعلو درجة المسيح (عليه السلام) إذ قال: لأن الأنبياء (عليهم السلام) ينسبون إلى آبائهم لا إلى أمهاتهم، فلما نسبه الله عز وجل إلى الأم دون الأب كان ذلك اعلاماً منه سبحانه إلى مريم (عليها

(١) بنظر: الروض الريان في أسئلة القرآن للحسين بن ريان: ٢٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤.

السلام) بأنه محدث من غير أب، فكان ذلك سبباً لزيادة فضله (عليه السلام) وعلو درجته[1]، ومن جميل ما قاله الشيخ الشعراوي (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية، إذ نلحظ من طريقة تفسيره أنَّه يربط الآيات مع بعضها البعض ليصل إلى المراد عندما قال: إنَّ مريم (عليها السلام) ستلد عيسى (عليه السلام) من غير أن يمسها ذكر، وهي تعلم أنَّه لا يوجد حمل ولا ولادة إلا بوجود ذكر وانثى، وهنا شاء الله عز وجل أن يقدر لها أن تلد من غير ذكر، فجاء سبحانه بهذه المقدمة على لسانها (عليها السلام) إذ قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧]، وحين تساءلت مريم (عليها السلام): ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٤٧] جاءتها الإجابة بأنَّ اسمه المسيح عيسى ابن مريم، قال عز وجل:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥] فعلمت (عليها السلام) أنَّ هذا الطفل سينسب إلى أمه، وعلمت أنَّ هذا الولد لن يأتي نتيجة زواج من ذكر وانثى، وإنما هو آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وبذلك كان لا بد أن تعود إلى قضيتها الايمانية المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧][2].

ويجاب عن الإشكال من وجوه:

الوجه الأول:

إنَّ الله سبحانه وتعالى نفى قول النصارى من:﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [سورة المائدة: ٧٣] وأكد بشرية عيسى (عليه السلام) وأنَّه ابن مريم (عليها السلام) فكيف يجوز لمن هذه صفاته أنْ يكون إلهاً؟ وكذلك أكد طهارة وعفة مريم (عليها السلام) قائلاً: إنَّ الله تعالى أخبر عباده أنَّ عيسى (عليه السلام) ابن مريم، وبذلك أبطل ما قاله المشركون من النصارى في

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٢٣.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي: ١٠/ ٥٩٠٢.

الله عز وجل في أنه (عليه السلام) ثالث ثلاثة، وما قَرَفَتْ أمَّه به المفتريةُ عليها من قبل اليهود[1]، وهذا الوجه يختلف عن بقية الوجوه كونه اتخذ البعد العقائدي محوراً للإجابة.

الوجه الثاني:

أكد الزمخشري وفخر الدين الرازي (رحمهم الله) بأنَّ عيسى (عليه السلام) لا يعرف إلا من مجموع هذه الثلاثة، وذلك عندما أوردوا اشكالاً مفاده: إنْ قالوا لِمَ قال تعالى: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ قلنا: هذه ثلاثة أشياء فالإسم هو عيسى (عليه السلام) وأما البقية فلقب وصفة وهو المسيح والابن، وإنَّ الاسم للمسمى إذ هو علامة يعرف ويتميز بها عن غيره، فكأنَّه قيل: إنَّ الذي يُعرف ويتميز به عن غيره مجموع هذه الثلاثة[2]، ويظهر من كلامهم إنَّ اسم المسيح (عليه السلام) يتكون من مجموع هذه الأشياء الثلاثة، فهي اخباراً عن قوله عز وجل: اسْمُهُ [سورة آل عمران: ٤٥]، وهو من باب قولهم: هذا حلو حامض وهذا أعسر يسر، فلا يكون أحدهما مستقلاً بالخبرية عن الآخر، ومثال ذلك في كون الشيئين في حكم شيء واحد ما قاله الشاعر:

كيف أصبحت كيف أمسيت مما ... يزرع الود في فؤاد الكريم؟

أي: إنَّ مجموع ذلك مما يزرع الود في الفؤاد، فلما جاز للمبتدأ أنْ يتعدد من دون حرف عطف اذا كان المعنى على المجموع جاز ذلك في الخبر[3].

الوجه الثالث:

ذهب ابن عادل الحنبلي (رحمه الله) إلى أنَّ اسم المسيح (عليه السلام) ليس باسم لقب له وإنما هو صفةً له، كالضارب والظريف، ذاكراً إنَّ في الكلام تقديم وتأخير؛ لأن المسيح

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٤١٣.
(٢) ينظر: تفسير الزمخشري: ١/ ٣٩١، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٢٣.
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبو حيان الأندلسي: ٣/ ١٥٤.

(عليه السلام) هو صفة للنبي عيسى (عليه السلام)، وتقدير الكلام: اسمه عيسى المسيح، وهذا لا يجوز أي: أنْ نقدم الصفة على الموصوف، وهذا يدل على إنه صفةٌ له في الأصل، والعرب إذا قدمت ما هو صفة في الأصل جعلوه مبيناً على العامل قبله، وجعلوا الموصوف بدلاً من صفته في الأل، ومنه قولهم: وبالطويل العمر عمراً حيدراً، والأصل: وبالعمر الطويل، هذا في المعارف، وأما في النكرات، فانهم ينصبون الصفة حالاً[1]، وبهذا يتضح إنَّ المسيح صفة لعيسى (عليه السلام).

الوجه الرابع:

إنَّ قوله سبحانه: المسيح ابن مريم لا يعد اسماً للمسيح (عليه السلام)؛ لأنَّ قوله عز وجل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هو خبر لمبتدأ محذوف أي: هو ابن مريم (عليها السلام)، ولا يجوز أنْ يكون بدلاً مما قبله ولا صفة؛ وذلك لأن قوله عز وجل: ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ليس باسم، ألا ترى أننا لا نقول: اسم هذا

الرجل ابن عمرو إلا إذا كان علماً عليه[2].

الذي يبدو لي – والله أعلم – أنَّ قوله تعالى: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥] تأكيد وبيان من الله تعالى أنَّ هذا الولد – النبي عيسى (عليه السلام)– لن يأتي نتيجة زواج من ذكر وانثى، وإنما هو آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وأنَّه سيولد من غير أب، فلا ينسب إلا إلى أمه مريم (عليها السلام)، وإنَّ الله تعالى أبطل قول النصارى أنَّ الله هو المسيح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة: ١٧] وأكد بشرية عيسى (عليه السلام) وأنَّه ابن مريم (عليها السلام) فكيف يجوز لمن هذه صفاته أنْ يكون إلهاً؟ وكذلك أكد طهارة وعفة مريم (عليها السلام).

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ٥/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبو حيان الأندلسي: ٣/ ١٥٤.

المبحث الثاني: كلام ورفع المسيح (عليه السلام)

المطلب الأول: كلام المسيح (عليه السلام)

بحث الشيخ الريان (رحمه الله) مسألة كلام السيد المسيح (عليه السلام) في المهد، وهذا الاشكال ورد على قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران: ٤٦].

الاشكال:

ذكر الشيخ الريان (رحمه الله) اشكالاً عن هذه الآية، قائلاً:» أي معجزة في كلامه كهلاً؟»[١].

أجاب الشيخ الريان عن الإشكال من وجهين[٢]:

الوجه الأول:

بيَّن الشيخ الريان (رحمه الله) أنَّ هذه الآية هي بمثابة البشارة لمريم (عليها السلام) بأنَّ النبي عيسى (عليه السلام) لم يُقتل كما زعموا وأنَّه سينزل في آخر الزمان ويكلم الناس وهو كهلاً.

الوجه الثاني:

أكد الشيخ الريان (رحمه الله) بأنَّ كلام عيسى (عليه السلام) في المهد ككلامه وهو كهلاً، ولا يوجد اختلاف في أي وجه من الوجوه في كلامه طفلاً وكهلاً.

وافق جواب الشيخ الريان جملة من أقوال المفسرين:

قال علاء الدين الخازن (رحمه الله) في قوله تعالى:﴿ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران: ٤٥]

(١) الروض الريان في أسئلة القرآن للحسين بن ريان: ٢٤.

(٢) ينظر: الروض الريان في أسئلة القرآن للحسين بن ريان: ٢٤.

أي: إنَّ عيسى (عليه السلام) سيكلم الناس وهو كهلاً، وهذا حاصل بعد نزوله من السماء، وهو دليلٌ على أنَّه سينزل من السماء إلى الأرض ويقتل الدجال[1]، وقال الآلوسي (رحمه الله): إنَّ المراد من الآية الكريمة أنَّه (عليه السلام) سيكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً، والمقصود التسوية بين الكلام في حالة الطفولية والكلام في حالة الكهولة؛ ودليل ذلك: لأنَّ الكلام في حالة الكهولة ليس مما يختص به وحده، وليس فيه غرابة، فكل الناس يتكلمون في حالة الكهولة[2]، أما فخر الدين الرازي (رحمه الله) فيرى أنَّ عيسى (عليه السلام) كلامه في حال كونه في المهد وحال كونه كهلاً على حد واحد وعلى صفة واحدة، ولا شك أنَّ ذلك غاية في المعجز، والمراد من ذلك أنه (عليه السلام) سيبلغ حالة الكهولة[3]، قال الراغب الأصفهاني (رحمه الله): أنَّ عيسى (عليه السلام) يكلم الناس وهو في المهد بكلام الكهول أصحاب العقل، فكلامه في حالة كونه طفلاً صغيراً مثل كلامه في حالة الكهولة وهو نبيٌ مرسلٌ من الله تعالى[4].

ويجاب عن الاشكال من وجوه:

الوجه الأول:

قال تعالى:﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ [سورة آل عمران: ٤٥] فألآية تؤكد براءة أمه مريم (عليها السلام) وهي معجزة له،﴿ وكَهْلًا﴾ داعياً إلى ربه بالوحي الذي يأتيه من اللَّه تعالى[5]، فإنْ قالوا: ما معنى قوله عز وجل:﴿ وكَهْلًا﴾ ونحن نعلم أنَّ

(١) ينظر: تفسير الخازن: ١/ ٣٤٩.
(٢) ينظر: تفسير الآلوسي: ٢/ ١٥٦.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٢٥.
(٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ٢/ ٥٦٦.
(٥) ينظر: تفسير السلمي: ١/ ١٠٠.

الكلام من الكهل لا يكون عجباً؟ قلنا لهم: إنَّ المراد من الكلام في حالة الكهولة هو كلام الحكمة والعبرة، وهي الوحي من الله تعالى والنبوة، فكلام الأنبياء (عليهم السلام) في نصح وارشاد قومهم كله حكم وموعظة حسنة وعبرة لمن اعتبر[١].

الوجه الثاني:

ذهب الحاكم الجشمي (رحمه الله) إلى إنَّ الآية في سياق الرد على أهل الكتاب إذ قال: قوله عز وجل: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ فيه ردّ على النصارى بما كان على عيسى (عليه السلام) من التقليب في الأحوال، وذلك ينافي كونه إله كما زعموا[٢]، ولو كان عيسى (عليه السلام) إلهاً كما ادعت النصارى لم يدخل عليه التغيير؛ لأنَّ التغيير من صفات المخلوقين، وفي هذا ردٌ على النصارى الذين يدعون فيه الألوهية[٣].

الوجه الثالث:

أكد البغوي (رحمه الله) أنَّ الآية جاءت في سياق التأكيد على نبوة عيسى (عليه السلام) عندما بيَّن معنى قوله عز وجل: ﴿وَكَهْلًا ﴾ أي: ونبياً، فقد بشر الله عز وجل مريم (عليها السلام) بنبوة عيسى (عليه السلام)، فإنَّ كلامه في المهد هي معجزة بحد ذاتها وكلامه في حالة الكهولة دعوة الناس الى دين الله عز وجل[٤]، وهي دعوة الأنبياء (عليهم السلام) إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، وتوحيد الله تعالى، وابطال قولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [سورة المائدة: ٧٣]، فكيف يدّعون أنَّ الواحد هو عين الثلاثة، ولا يخفى فساد وبطلان هذا

(١) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١/ ٢١٤.
(٢) تفسير الحاكم الجشمي: ٢/ ١١٦٨.
(٣) ينظر: تفسير الخازن: ١/ ٣٤٨.
(٤) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ١/ ٤٤١-٤٤٠.

القول على المجنون بغض النظر على العاقل[1].

الوجه الرابع:

بيَّن مجاهد (رحمه الله) أنَّ الكهل هو: الحلم، فقوله عز وجل: ﴿ وَكَهْلًا ﴾ معناه حليماً، وبيَّن أنَّ العرب تمدح الكهولة؛ وذلك لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن وأكتمال العقل إذ يصبح الرجل حكيماً مستحكم العقل، قوي الحجة والرأي مؤثراً اذا تكلم الى قومه[2].

الوجه الخامس:

بيَّن القرطبي (رحمه الله) معنى مشابه للوجه الأول للشيخ الريان من إنَّ عيسى (عليه السلام) سيبلغ سن الكهولة، إلا إنَّه أضاف معنى آخر وفائدة أخرى من أنَّه تعالى أخبرهم بهذه الآية أنَّ عيسى (عليه السلام) سيكلمهم وهو في المهد صغيراً وسيعيش إلى أنْ يكلمهم وهو كهلاً، لأنَّ العادة آنذاك كانت تقول: أنَّ كل من تكلم في المهد لم يعش[3].

الذي يبدو لي – والله أعلم – أنَّ قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [سورة آل عمران: ٤٥] هو بيان وبشارة لمريم (عليها السلام) بأنَّ النبي عيسى (عليه السلام) لم يُقتل كما زعموا وأنَّه سينزل في آخر الزمان ويكلم الناس وهو كهلاً، وأنَّ كلامه (عليه السلام) في المهد ككلامه وهو كهلاً، وإنَّ كلامه في المهد هي معجزة بحد ذاتها وكلامه في حالة الكهولة دعوة الناس الى دين الله عز وجل.

(١) ينظر: تفسير القشيري: ١/ ٤٤٠.
(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ١/ ٤٤٠٤٤١.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤/ ٩٠.

المطلب الثاني: رفع المسيح (عليه السلام)

يتناول الشيخ الريان (رحمه الله) في هذا المطلب مسألة رفع المسيح (عليه السلام) ذاكراً في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] الاشكال الوارد فيه.

الاشكال:

نحن نعلم علم اليقين إنَّ الله سبحانه وتعالى رفع عيسى (عليه السلام) وما توفاه، والآية الكريمة تبين وتوكد أنَّ الله تعالى توفاه ورفعه إليه[1].

جواب الشيخ الريان من أربعة وجوه[2]:

الوجه الأول:

قال الشيخ الريان (رحمه الله): عندما هدد اليهود النبي عيسى (عليه السلام) بالقتل جاءته البشرى من الله عز وجل بأنَّه سيحفظه ويتوفاه عندما يحين وقته المقدَّر المؤخَّر، وأنَّه تعالى لنْ يُمكِّن هؤلآء اليهود من أذيته وقتله (عليه السلام).

الوجه الثاني:

بيَّن الشيخ الريان (رحمه الله) أنَّ الواو في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] لا تقتضي الترتيب، ومعنى هذا أنَّ الله تعالى رفعه إليه ثم سينزل مرة أخرى ويتوفاه الله تعالى حسب أجله وعمره المحدد من الله تعالى.

الوجه الثالث:

إنَّ قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: إنَّ الله عز وجل عندما يقبض روحك بانتهاء

(١) ينظر: الروض الريان في أسئلة القرآن للحسين بن ريان: ٢٥.

(٢) ينظر: نفس المصدر: ٢٥.

أجلك سيقبضك قبضاً تاماً ووافياً وكاملاً لكل جوارحك وأعضائك كلها ولجسدك كاملاً من غير نقص.

الوجه الرابع:

بيَّن الشيخ الريان (رحمه الله) معنى آخر إذ فسر قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: بالنوم، واستشهد بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [سورة الزمر: ٤٢] ومعنى ذلك: أنَّ الله عز وجل سيرفعه إليه وهو نائم وذلك حتى لا يخاف عيسى(عليه السلام)، ومن أجل أنْ يستيقظ من نومه وهو في السماء(عليه السلام) فلا يفزعه هذا الانتقال من الأرض إلى السماء.

وافق جواب الشيخ الريان جملة من أقوال المفسرين:

من هؤلآء المفسرين ابن جرير الطبري (رحمه الله) الذي بيَّن معنى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ مؤكداً إنَّ هذه الوفاة هي وفاة نَوْم، ويكون معنى الآية الكريمة هو: إنّي مُنِيمك ورافعك إلي في نومك[1]، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):((والذي نفسي بيده، ليوشكن أنْ ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد))[2]، وقد أكد الحاكم الجشمي (رحمه الله) أنَّ الواو في الآية الكريمة لا توجب الترتيب، فالله تعالى يفعل هذه الأمور كيفما شاء، وأما قولهم: كيف ومتى يفعل فهذا موقوف على الدليل، وقد ثبت بالدليل أنَّه (عليه السلام) حيٌّ، وورد الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه سينزل ويقتل الدجال، وليس في الشرع والعقل ما يمنع ذلك[3].

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٤٥٥.
(٢) صحيح البخاري، باب: قتل الخنزير، رقم الحديث: ٢٢٢٢، ٣/ ٨٢.
(٣) ينظر: تفسير الحاكم الجشمي: ٢/ ١١٨٤.

ويجاب عن الاشكال من وجوه:

الوجه الأول:

بيَّن ابن جرير الطبري (رحمه الله) معنى آخر في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] إذ فسر الوفاة في الآية الكريمة بمعنى القبض، مستشهداً بقول القائل: توفيت من فلان من الناس ما لي عليه، أي: قبضته واستوفيته، فيكون معنى الآية الكريمة: إني قابضك من الأرض حياً ورافعك إلى جواري وإلى ما عندي من غير موت، ورافعك من بين هؤلآء المشركين وأهل الكفر بك الذين لم يؤمنوا بك[١]، وقد ذكر الرازي (رحمه الله) هذا القول أيضاً ثم أردفه بإشكال عندما قال: فإن قالوا: على هذا المعنى يكون معنى التوفي هو عين معنى الرفع إليه، ويصبح قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ تكراراً؟ ثم أجاب (رحمه الله) على هذا الإشكال بقوله: قلنا: إنَّ قوله عز وجل: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ لا يدل إلا على حصول التوفي، وهذا التوفي له أنواع، فمنه يكون بالموت، ومنه يكون بالصعود إلى السماء، فعندما جاء بعده قوله عز وجل: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ كان هذا تعييناً للنوع ولم يكن تكراراً[٢].

الوجه الثاني:

ذكر ابن جرير الطبري (رحمه الله) وجهاً آخر، إذ فسر الوفاة في قوله عز وجل: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ بالموت، مؤكداً أنَّ الله عز وجل توفاه وفاة موت، وقد اختلف المفسرون في عدد ساعات وفاته (عليه السلام) فقال وهب بن منبه(رحمه الله): توفى الله عز وجل النبي عيسى ابن مريم(عليه السلام) ثلاث ساعات من النهار ثم بعد ذلك رفعه إليه سبحانه[٣]،

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٤٥٥٤٥٦.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٣٨.
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٤٥٧.

وروي عن ابن إسحاق أنَّه قال: توفي النبي عيسى (عليه السلام) سبع ساعات، ثم أحياه الله عز وجل ورفعه إليه[1]، وذكر الرازي (رحمه الله) أنَّ المقصود من الآية الكريمة أنَّ الله عز وجل حفظ النبي عيسى (عليه السلام) من اليهود الذين أرادوا به السوء، فقد أرادوا قتله، ثم بعد ذلك أكرمه الله عز وجل برفعه إلى السماء وتطهيره من الذين كفروا[2]، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥].

الوجه الثالث:

بيَّن ابن جرير الطبري (رحمه الله) وجهاً آخر عندما قال: إنَّ في الآية تقديم وتأخير، فمعنى

قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] أي: إنَّ الله عز وجل رافعك إلى السماء حياً ليطهرك من الذين كفروا وأرادوا أنْ يؤذوك، وسيقبض روحك بعد أنْ ينزِّلك إلى الدنيا، وهذا من المقدَّم ومعناه التأخير، ومن المؤخَّر ومعناه التقديم[3]، فكأنَّ الآية الكريمة تقول: إنَّ الله رافعك يا عيسى ابن مريم (عليه السلام) ومطهرك ومتوفيك، وهو من التقديم والتأخير ومنه في القرآن الكريم كثير كقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢][4].

(١) ينظر: تفسير الحاكم الجشمي: ٢/ ١١٨٤.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٣٧.
(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٦/ ٤٥٨.
(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج: ١/ ٤٢٠.

الوجه الرابع:

ذهب فخر الدين الرازي (رحمه الله) إلى إنَّ المعنى من قوله عز وجل : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] أي: إنَّ الله سبحانه وتعالى سيتمم عمرك وبعدها يتوفاك، فهو سبحانه وتعالى لا يترك الكفار حتى يقتلوك بل سيرفعك إلى السماء ويقربك إلى الملائكة، ويصونك من أذية أعداءك الكفار الذين أرادوا قتلك[١].

الوجه الخامس:

جاء فخر الدين الرازي (رحمه الله) بمعنى جديد للآية عندما قال: إنَّ معنى التوفي هو أخذ الشيء كاملاً وافياً، ولما علم سبحانه وتعالى أنَّه سيأتي زمان يُقال فيه: إنَّ الذي رُفِعَ هو روح عيسى(عليه السلام) فقط وليس جسده جاءت هذه الآية الكريمة لتبين أنَّ عيسى (عليه السلام) رفعه الله كاملاً وافياً بجسده وبروحه إلى السماء، وهذا نظير قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّه عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [سورة النساء: ١١٣][٢]، فمعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: إنَّ الله سبحانه وتعالى عصم نبيه (صلى الله عليه وسلم) فلا يضره هؤلآء الذين أرادوا أنْ يزلوه عن الحق، فالله عز وجل وعده بالحفظ والتثبيت، وبيَّن له (صلى الله عليه وسلم) أمر هؤلآء الذين يسعون في إضلالك عن الحق، ففضحهم له[٣].

الوجه السادس:

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٣٧.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٣٧.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٩/ ٢٠٠.

قيل إنَّ في الآية تشبيه، فقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] بمعنى أجعلك كالمتوفي؛ لأنَّ الله عز وجل إذا رفع عيسى (عليه السلام) إلى السماء انقطع خبره وأثره عن أهل الأرض، فهو كالمتوفي عندهم، وإطلاق اسم الشيء على ما يشبهه في أغلب صفاته وخواصه جائزٌ حسنٌ [١].

الوجه السابع:

إنَّ الآية تؤكد على قبول طاعته وأعماله (عليه السلام) وأنَّه يجب أنْ يُقَدر في هذه الآية حذف

المضاف، ويكون المعنى: إنَّ الله عز وجل مستوفي عملك وقوله عز وجل: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] بمعنى رافع عملك إلي، وهذا نظير قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠]، فالله عز وجل بشر عيسى (عليه السلام) بأنَّ أعماله الصالحة وطاعته مقبولة عنده سبحانه، وأنَّ ما يصيبه من تعب ومشقة في سبيل هذه الدعوة المباركة من أجل اظهار وبيان هذا الدين وايصاله الى الناس فالله تعالى لا يضيِّع أجره وثوابه عنده سبحانه [٢].

الوجه الثامن:

في هذا الوجه ذكر فخر الدين الرازي (رحمه الله) تأويلٌ جميلٌ عندما بيَّن أنَّ معنى قوله عز وجل:﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] أي: اعصمك واحفظك من شهواتك وحظوظ نفسك من الغضب والصفات التي لا تليق بالأنبياء (عليهم السلام)، ثم قال عز وجل: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ ؛ لأنَّ كل انسان إنْ لم يكن فانياً عما سوى الباري سبحانه لا يصل إلى مقام معرفته سبحانه، والنبي عيسى (عليه السلام) عندما رفعه الله

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ٨/ ٢٣٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٢٣٨.

سبحانه وتعالى إلى السماء أصبح حاله كالملآئكة، فلم تؤثر فيه الشهوة ولا الغضب ولا الأخلاق الذميمة[1].

الذي يبدو لي – والله أعلم – أنَّ الوفاة في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [سورة آل عمران: ٥٥] معناه: القبض، ومعنى الآية: اني قابضك من الأرض حياً ورافعك إلى جواري وإلى ما عندي حياً ليطهرك من الذين كفروا وأرادوا أنْ يؤذوك، وسيقبض روحك بعد أنْ ينزِّلك إلى الدنيا، وهو من التقديم والتأخير ومنه في القرآن الكريم كثير كقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٤٢].

الخاتمة

في نهاية هذا البحث لا يسعني إلا أنْ أشكر الله تعالى على توفيقه، ومبيناً أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث وهي:

١) أثبت البحث أنَّ تفسيره المسمى بـ(الروض الريان في أسئلة القرآن) كان تفسيراً قيّماً، وقد أجاب الشيخ الريان في كتابه على جملة من الإشكالات التفسيرية التي بلغت (١٠١٠) سؤال مشكل، موزعاً هذه الأسئلة على سور القرآن الكريم، وفقاً لتسلسلها المعروف.

٢) بيَّن البحث إنَّ المراد من الصلاة هو الدعاء، وإنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿ يُصَلِّ﴾ أي: يدعو، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [سورة

(١) ينظر: المصدر السابق: ٨/ ٢٣٧.

الإسراء: ١١٠] أي بدعائك.

٣) بيَّن الشيخ الريان إنَّ الأبناء لا ينسبون إلى أُمهاتهم وإنَّما ينسبون إلى الآباء، وإنَّ الله تعالى أعْلَمَ مريم (عليها السلام) بنسبة عيسى (عليه السلام) إليها، وأنَّه (عليه السلام) سيولد من غير أب، لذا فلا ينسب إلا إلى أمه (عليها السلام).

٤) ذهب الشيخ الريان إلى أنَّ عيسى (عليه السلام) لم يقتل كما زعم النصارى، وأنَّه سينزل في آخر الزمان ويكلم الناس وهو كهلاً، وإنَّه كلامه (عليه السلام) طفلاً ككلامه وهو كهلاً، ولا يوجد اختلاف في أي وجه من الوجوه في كلامه طفلاً وكهلاً.

٥) أكَّد الشيخ الريان أنَّ الله تعالى سيحفظ عيسى (عليه السلام) ولن يمكن اليهود من أذيته، مبيناً إنَّ الله تعالى سيقبضه تاماً ووافياً وكاملاً لجوارحه ولجسده.

٦) أثبت البحث أنَّ معنى قوله تعالى:﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: بالنوم، وأنَّ الله تعالى سيرفعه إليه وهو نائم حتى لا يخاف عيسى (عليه السلام) ومن أجل أنْ يستيقض من نومه وهو في السماء فلا يروعه هذا الانتقال، والحمد لله على الختام.

المصادر والمراجع

- بعد القُرآن الكريم

١. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١م.

٢. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ه -٢٠٠٣م.

٥. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) التحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦. تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م.

٧. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. تفسير النسفى، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥.

٩. التفسير الوسيط للزحيلي، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٠. تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى

- ١٤٢٣هـ.

١١. التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (المتوفى: ٤٩٤ هـ) المحقق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصريالقاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة: الأولى:١٤٤٠ ٢٠١٩ م.

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ)وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٧. الروض الريان في أسئلة القرآن، الحسين بن سليمان بن ريان (المتوفي ٧٧٠ه) تحقيق: عبد الحليم بن محمد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ -

١٩٩٤م.

١٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (المتوفى: ٩٧٧هـ) مطبعة بولاق- القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

١٩. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢١. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

٢٢. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٣. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتابمصر، الطبعة: الثالثة: ١٣٩٠ه.

٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٥. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:

٣١١هـ) عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٦. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (المتوفى: ٨٧٤هـ) حققه: محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، سنة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.